إصدارات مخبر الثقافة الوطنية

المقاومة الثقافية

في منجزات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إشراف وتنسيق
د. عبد الله بن صفية

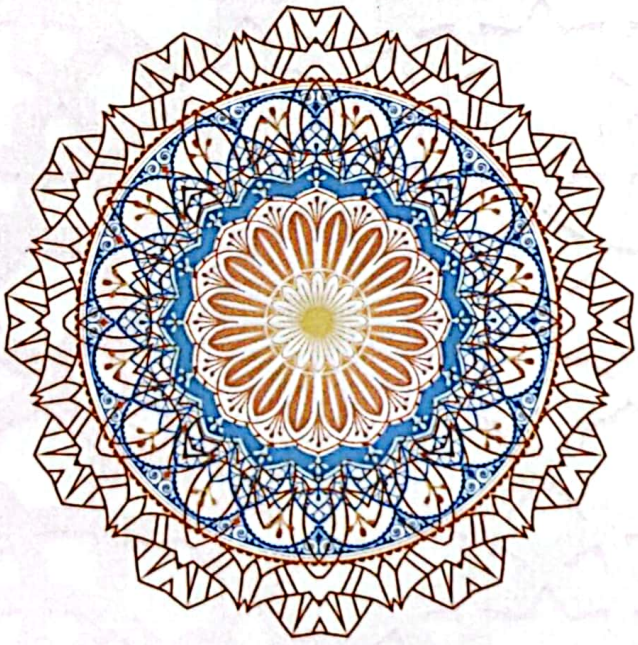

دار الباحث

CamScanner

المقاومة الثقافية في منجزات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
إصدارات مخبر الثقافة الوطنية
جامعة محمد البشير الابراهيمي
الطبعة الأولى 2023م
رقم الإيداع: السداسي الثاني 2023م
ر.د.م.ك: 978-9931-248-58-3

حقوق الطبع محفوظة

دار الباحث للنشر والإشهار
برج بوعريريج - الجزائر.
الهاتف/ الفاكس: 874 816 035(213+)
المحمول: 776 907 0674(213+)
البريد الإلكتروني: darelbahith@gmail.com

حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه أو استنساخه أو نقله كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة الكترونية أو آلية بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

Copyright : all rights reserved. No part this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

تصدير الكتاب

اتّحد الجزائريون ضدّ المحتل بعد أن أدركوا بأنّ المواجهة الفكرية هي الجبهة الأولى في مسار تفكيك عنف الاحتلال وتقويض خطابه المزيّف، وتمّ في سياق ذلك بناء مشروع المقاومة / المقاومات في الأسّ الثقافي وتاريخه ومجتمعه، ليكون المنطلق في إنتاج لحظة التّحرّر واسترجاع الكينونة الحضارية، وهو ما بُذلت لأجله جهود نهض بها رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مستويات فكرية وثقافية وتعليمية وتربوية وإصلاحيّة وفنيّة مختلفة، تبلورت لتبلغ حدّها في الخطاب السّياسي المعبّر عن مشروع استقلال وطنيّ مستحقّ يستعيد للأمّة الجزائرية مسارها وسيرورتها التي عمل الاحتلال على إعطابها وتوقيف جريانها.

يسعى هذا المنجز إلى البحث عن منطلقات تلك الجهود ووصفها وتحليل فعاليتها في اشتغالها على الثّقافة الوطنية، وكيف استُثمر نشاط الجمعية في استنهاض القوّة الحضارية وبعثها، واستجماع الوعي ووصله تاريخيا بجدارة الجزائريّ المؤمن بالوطن والوطنيّة، السّاعي إلى التحرّر وترتيب مقوّمات وطنه لمرحلة تاريخية مستأنفة، تقطع الصّلة مع عنف المعتدي، وتقف في تناظر يعيد معادلة الأنا والآخر إلى نصابها الحضاريّ، وهو الفعل الذي كان له الأثر الكبير في تجارب شعوب شقيقة استلهمت القيم العليا والفكر الفعّال في مجابهة المشروع الكولونياليّ.

المقاومة الثقافية

في منجزات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إشراف وتنسيق
د. عبد الله بن صفية

ISBN 978-9931-248-58-3

صفحتنا على الفيسبوك

موقعنا الإلكتروني

دار الباحث للنشر والإشهار
حي 50 مسكن تساهمي، عمارة 06، رقم 87-88
ص.ب: 34030
الجزائر

https://www.facebook.com/elbahith
darelbahith@gmail.com
(+213) 0674 907 776
(+213) 0555 829 007

فهرس المحتويات

	الصفحة
الافتتاحية.....	13
تمظهرات الآخر المختلِف في أدب محمد البشير الإبراهيمي- قراءة صورائية.....	27-15
أ.د. ناصر بركة	
دور الثّقافة القومية في بناء الأمّة الجزائريّة من منظور الحركة الإصلاحيّة الجزائرية.....	62-28
د. سعيد بودينة	
جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحية لحماية الهوية الإسلامية من التخريب الاستعماري (دراسة تحليلية).....	94-63
د. محمد جبر السيد عبد الله جميل	
دور جمعية العلماء المسلمين في تحقيق الوحدة المغاربية.....	102-95
د. إبتسام فرقاح	
الخطاب العقدي في مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثره في المجتمع الجزائري.....	123-103
د. ارفيس علي	
البعد الوطني في مدارس جمعية العلماء المسلمين ودوره في مواجهة سياسة التغريب الاستعمارية.....	136-124
د. عبد الجبار صديقي	
أبناء وبنات شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو انتقال رأس المال الاجتماعي.....	160-137
د. الربيع عولمي	
الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ونقد المكون الثقافي.....	180-161
د. أنيسة زغدود	
الفكر التّربوي والإصلاحي في منجزات محمد البشير الإبراهيمي قراءة في ضوء المفاهيم التّعليمية الحديثة.....	205-181
أ. كلثوم زاوي	
المشترك الإنساني في خطابات البشير الإبراهيمي الإبداعية.....	221-206
د. سارة سكيو	
الهوية الوطنية في نشاط جمعية العلماء المسلمين جهود محمد البشير الإبراهيمي أنموذجاً.....	231-222
أ. د/ إبراهيم زلافي	
من مرتكزات عمل جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين التّوطين للعمليّة التّعليميّة في الأوساط الشعبيّة - نشراً للتوعيّة التحرّريّة وتحقيقاً للنّهضة الفكريّة في الفترة الاستعماريّة.....	247-232
د. عبد المجيد قديدح	
الشيخ البشير الإبراهيمي مسيرة نضال وتربية وتزكية لقضايا الإنسانية العادلة القضية الفلسطينية أنموذجا.....	265-248
أ. محمد نعار	

CamScanner

الهويّة الوطنية في نشاط جمعية العلماء المسلمين
جهود محمد البشير الإبراهيمي أنموذجاً

National Identity in the Muslim Scholars Society Acivity
El Ibrahimi's Efforts as a Case Study

أ. د. إبراهيم زلافي
جامعة المسيلة (الجزائر)
Brahim.zelafi@univ-msila.dz

ملخص:

حاولت الإدارة الاستعمارية طمس مقومات الشخصية الوطنية، وجندت لذلك العدة والعتاد، إلا أنّ ظهور جمعية العلماء المسلمين خيَّب آمالها وأحبط خططها.

تسعى هذه المداخلة إلى إضاءة جانب من جوانب الكفاح الفكري والثقافي والسياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمتمثل في نشاطها الإصلاحي إبان فترة الاحتلال ودورها الفعال في نشر الوعي الثوري بين الأهالي، وتنمية روح المقاومة ضدّ الاستعمار بالحفاظ على الهوية الوطنية. ويمكن الكشف عن هذا النشاط من خلال جهود محمد البشير الإبراهيمي.

***Abstract*:**

The colonial administration attempted to eliminate elements of the Algerian national identity and made great efforts to achieve its objectives, but the emergence of the Association of Muslim Scholars frustrated this conspiracy.This intervention aims to shed light on the aspect of the intellectual, cultural and political struggle of the Muslim Scholars Society represented in its reformist activities during the period of occupation, and its effective role in expanding the revolutionary awareness among the people and the development of the spirit of resistance against colonialism while preserving national identity that can be revealed through the efforts of Mohamed El-Bashir El-Ibrahimi.

مقدمة:

حملت جمعية العلماء المسلمين على عاتقها إصلاح ما أفسده الاحتلال على مدار قرن، من سياسة التجهيل والتنصير والاضطهاد ومحو الهوية الوطنية، في عصر شهد فيه العالم الإسلامي مظاهر الضعف والانحطاط، التي فتحت الباب أمام الغرب لتحقيق ما لم تستطع الحروب الصليبية تحقيقه من قبل. فكان مولد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 عشية احتفال فرنسا بمائة عام على وجودها بالجزائر، إيذاناً ببداية ثورة ضد ما زرعه الاحتلال بين أوساط الشعب الجزائري من جهل وفكر مخذر، وما وظفه من فرق طرقية ضالة لتضليل المجتمع، وما نجم عن وجوده من أوضاع اجتماعية مزرية.

للوقوف على الجهود الجبارة التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المتمثلة في جهود محمد البشير الإبراهيمي، نعرض أولاً المساعي الخطيرة لثلاثية المكر (الاستعمار التنصير، الاستشراق) من أجل القضاء على الهوية الجزائرية، هذه المساعي التي وفرت لها الإدارة الاستعمارية العوامل البشرية والمادية على مدار المائة عام.

أولاً- مساعي الاحتلال لمحو الهوية الوطنية:

لقد تيسر للاحتلال من أجل تحقيق أهدافه توظيف المؤسسة الاستشراقية التنصيرية لخدمة أغراضه، فكان المَنَصِّرُ كما يزعم النائب الفرنسي فرناند أنجران: «يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها،وذلك برفع المعنويات الروحية والأخلاقية للأهالي... وأن النشاط التبشيري والنشاط الاستعماري شيئان متلازمان،لأن الهدف الأسمى للاحتلال هو التقدم الروحي والأخلاقي للمُسْتَعْمَرين»[1].

إذا كان فرناند أنجران يزعم بأن الاستعمار والتنصير يعملان من أجل رفع المعنويات الأخلاقية والروحية للأهالي، وهي سياسة الاحتلال الفرنسي التي كان يبرر بها احتلاله للجزائر في منبر الأمم المتحدة، بأنه جاء من أجل نشر الحضارة بين الشعوب. فإن القس صمويل مارينوس زويمر Samuel Marinus Zwemer (1867- 1952) يعلن صراحة أمام جمع من القساوسة والرهبان والمستشرقين، بأن مهمة التبشير في البلاد المحمدية ليس الغرض منها إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما إخراج

المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها[2].

هكذا ركزت الحملات التنصيرية الفرنسية، التي كانت في طليعة الغزو الاستعماري الفرنسي للجزائر،على غزو الفكر من أجل تعطيل العقول وكسب القلوب، فإذا نجحت في ذلك قَبِلَ الشعب المغلوب بها، وسار في ركاب الحضارة النصرانية. ولكن هذا لن يتحقق في نظر المبشر ويليام غيفورد بالغراف (1826-1888) (William Gifford Palgrave) إلا إذا: «توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب»[3].

لقد أعلن المنصر الفرنسي فرديناند الكاثوليكي Ferdinand le Catholique (1452-1516م) منذ عقود مضت عن نيته لغزو الساحل المغربي الإسلامي، وهذا من أجل إقامة أسقفية بمدينة بجاية وكنيسة بمدينة وهران[4]. كما ادعى أحد مفكري الغرب أن سيطرة فرنسا على البلاد الإسلامية هي من أمر الله، فقد جاء في قوله إن: «انتشار السيطرة الفرنسية في البلدان الإسلامية هي من أمر الله ذاته، وهدفها الواضح هو مراجعة الإسلام لحمايته من انحرافاته التلقائية...»[5].

رافقت الجيوش الفرنسية عند احتلالها للجزائر عام 1830م أعداداً هائلة من المنصرين كان على رأسهم:

* الأسقف أنطوان أدولف دوبوش (1800- 1856) Antoine-Adolphe Dupuch قدم إلى الجزائر عام 1838م، واستطاع في ظرف وجيز أن يبني 60 كنيسة، وينشئ 16 مؤسسة دينية، و40 ملجأ للأيتام، وجلب 91 قسيساً وجنَّد 140 إطاراً من النساء والرجال لخدمة الكنيسة، وقدم مشروعاً لاستعادة الكنيسة الإفريقية القديمة[6].

* الأسقف الفرنسي لويس أنطوان أوغسطين بافي (1805-1866) Louis-Antoine-Augustin Pavy الذي وصل إلى الجزائر عام 1846م، مهمته تنصير الجزائريين، وإقناعهم بأنّ القرآن عاجز عن تلبية حاجاتهم[7].

كما توافدت على الجزائر بعد احتلالها فلول أخرى من المنصرين منهم:

* الأسقف شارل مارسيال لافيجري Charles Martial Lavigirie (1825-1892م) منحته فرنسا ما يشاء من الأموال ليواصل عمله في نشر المسيحية في الجزائر[8].

* المنصّر الفرنسي شارل دو فوكو charles de foucauld (1858-1916) دخل الجزائر في 21 ماي 1884م، ذهب إلى مدينة بني عباس جنوب الجزائر في 30 مارس 1903م، وقد اعترف بنيته في التنصير في قوله: «إن وجودي ببني عباس لدليل على نيتي في التبشير»[9]. وبطلب من الجنرال الفرنسي فرانسوا هنريلابرين François Henry (1860-1920) Laperrine توجه الأب دو فوكو إلى الهقار بتمنراست من أجل تنصير الطوارق، وقتل هناك عام 1916م[10].

لقد جاء الاستعمار الدنس الجزائر يحمل السيف والصليب، ذاك للتمكن وهذا للتمكين، فملك الأرض واستعبد الرقاب، وفرض الجزى، وسخر العقول والأبدان[11]. ومن الأساليب والطرق التي اعتمدها في سياسته:

1- **امتلاك الأرض**: فقتل السكان وقام بتهجير من بقي حياً من المدن إلى المناطق الجبلية واستولى على الأراضي الفلاحية وطرد أصحابها وسخرهم يداً عاملة رخيسة تحت سيطرته ونفي رجال الدين إلى خارج الجزائر...

2- **تغيير النمط العمراني**: وذلك بهدم أو غلق المساجد والزوايا، أو بتحويل بعض المساجد إلى كنائس وثكنات وإسطبلات. مثل مسجد كتشاوة الذي حول إلى كنيسة تحت اسم كنيسة القديس فليب[12].

3- **بناء قرى مسيحية**: أسس الأسقف لافيجري عام 1868م قريتين: قرية القديس سيبريان وقرية القديس مونيك، وتزويج بعض الشباب الجزائري بالمنصرات لخلق أسر مسيحية، وفي عام 1872م احتفل لافيجري بأول زواج بين الشباب الذي نصره[13].

4- **الإغراء بالمال**: مثل حملة دوبوش Dupuch بإعلانه أنه سيعطي 20 فرنكاً أسبوعياً لكل من يأتي ليستمع إلى التلاوة الدينية في الكنيسة، و50 فرنكاً لمن يتنصر، وتوزيع الخبز على الأطفال المشردين[14].

5- **محاربة القرآن واللغة العربية وإحياء اللهجات العامية:** قال أحد المنصرين: «إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم»[15].كما جاء في أحد التقارير السرية للمستشرقين: «من الواجب صرف الجهد للتقليل من أهمية اللغة العربية، لتحويل الناس عنها، بإحياء اللهجات المحلية، واللغات العامية في شمال إفريقية حتى لا يفهم المسلمون قرآنهم، وحتى يمكن التغلب على عواطفهم»[16]. فكان الاحتلال: «يحرّم تعليم اللغة العربية ... فكان يحاربها طوراً بالحيلولة دون تلقينها للناشئة، وطوراً بالتضييق على الوعاظ المتحررين الذين كانوا يرفضون أن يكونوا موظفين لديه... وطوراً آخر بشد الوثاق، وتضييق الخناق، وتغليق الآفاق على المعلمين»[17].

بعد مائة عام على احتلال فرنسا لأرض الجزائر، لم يبق للاحتلال شك في سيطرته التامة على الأرض والعباد، وبأن الجزائر أصبحت قطعة من فرنسا، فقد جاء في قول المحتل: «ونحن إذا أمكننا أن نشك في أنّ هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك على أيّ حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد،أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً»[18].

ثانياً- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لم يكن مولد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالأمر اليسير، في وقت قطع فيه الاحتلال الشك باليقين بأنه امتلك البلاد والعباد. فمع عودة نخبة من المثقفين الجزائريين من المشرق العربي أمثال أبي يعلى الزواوي، والطيب العقبي، والبشير الإبراهيمي[19]، الذين عايشوا الحركة الإصلاحية التجديدية المتمثلة في فكر محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وكان عبد الحميد بن باديس من بين الذين باشروا مهمتهم الإصلاحية في الجزائر، حيث نضجت وتبلورت على يده وتلاميذه وأنصاره حركة إصلاحية تبنت الصحافة وأسست النوادي، وأنشأت المدارس الحرة، وباشرت الوعظ والإرشاد في مساجد المدن وقراها[20]. وبذلك نشأت الحركة الإصلاحية المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م في ظل تفاعلات سياسية واجتماعية وثقافية كانت تموج بها الساحة الجزائرية. وكان ظهورها

بمثابة ردة فعل ضد الاحتفالات الفرنسية بمرور قرن على احتلالهم للجزائر، رافعة شعار "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"[21]، حاملة على عاتقها مقاومة الجهل وتطهير الدين من البدع، تدعو إلى الحق في قوة، وتطالب (الاحتلال) بالإنصاف في منطق... لكنه نظر إلى ذلك على أنه شذوذ في قاعدة، وخرق لإجماع... فقاومها ونصب المكائد للعلماء[22].

كان محمد البشير الإبراهيمي أحد رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجاهداً جزائرياً من كبار العلماء والدعاة وأفذاذ الرجال. ولد عام 1889 في بلدة سطيف، من أسرة عريقة في العلم والدين، حفظ القرآن على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي، أخذ العلم عن الشيخ عبد العزيز الوزير والشيخ محمد الشنقيطي والشيخ حمدان الونيلي والشيخ الطيب بن مبارك الزواوي وغيرهم[23]. رحل إلى المدينة المنورة عام 1911م، مروراً بمصر التي أقام بها ثلاثة أشهر، التقى خلالها بعلماء الأزهر والشعراء، ثم استقر بالمدينة المنورة ودرس على يد كبار علمائها. التقى في موسم حج عام 1913 بعبد الحميد ابن باديس، ثم انتقل عام 1917 إلى دمشق للتدريس بالمدرسة السلطانية، وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، عاد إلى الجزائر عام 1920م وأنشأ مدرسة ومسجداً بمدينة سطيف[24].

كان الإبراهيمي رجل ميدان يجول ويصول داخل الوطن وخارجه، يحمل على عاتقه هموم وطنه وهموم أمته، ولذلك كان وقته كله عمل، لا يجد فيه متسعاً للتأليف، يقول: «لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود الجبارة التي تأكل الأعمار أكلاً، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالاً، وعملت لتحرير عقوله تمهيداً لتحرير أجساده وصححت له دينه ولغته فأصبح عربياً مسلماً، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنساناً أبياً، وحسبي هذا مقرباً من رضا الرب ورضا الشعب»[25].

لقد أوقف البشير الإبراهيمي حياته في سبيل خدمة أمته، وذلك من خلال محاربته لمخططات الاحتلال، وإبطال مفعولها. فإذا كانوزير التربية الفرنسي يقول: «إنّ الغزو الأول للجزائر كان بقوة السلاح، ويتميز الغزو الثاني في حمل الأهالي على قبول عدالتنا وآرائنا وسوف يتحقق الغزو الثالث عن طريق المدرسة وتغيير العقلية الجزائرية»[26]. فإنّ البشير الإبراهيمي قد جعل هدفه الأول هو إنشاء المدارس والكتاتيب، والنوادي والمساجد لتعليم

اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، من أجل تغيير العقلية الجزائرية ونشر الوعي أولاً ليرفض الشعب الجزائري عدالة فرنسا وآرائها، ثم يحمل السلاح لتحرير أرضه. وتتجلى جهود الإبراهيمي من خلال:

أولاً- التعليم: كان التعليم في نظر الإبراهيمي ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، ولذلك جعلته جمعية العلماء المسلمين أولوية الأولويات، لما له من دور فعال في محاربة الجهل من خلال إنارة العقول، وزرع الوعي بين أفراد الشعب. فقد أنشأ الإبراهيمي في مدة عام واحدٍ ثلاثاً وسبعين مدرسة وكُتّاباً، وكان هدفه نشر اللغة العربية عن طريق تحفيظ القرآن الكريم[27]. وعلى الرغم من القوانين الخانقة للاحتلال، وقراراته الجائرة لقتل اللغة العربية ومحاولاته للقضاء على القرآن الكريم، وتضييقه على العلماء وسجنهم، فقد اعتقل الإبراهيمي عام 1940 وتم نفيه إلى أفلو ثم أطلق سراحه في 1943، ثم اعتقل في 1945م وعذب تعذيباً شديداً، بحجة أنه يشكل خطراً على الأمن العام، فلم يثن هذا كله سعي الإبراهيمي لتحقيق هدفه، ولم يعتريه الفتور ولا التخاذل ولا التراجع. لقد آمن محمد البشير الإبراهيمي بأن لا حياة لهذه الأمة إلا بالعلم، وأن لا خلاص لها من الاحتلال إلا بالعلم لما للعلم من قوة في محاربة الجهل، وتحرير العقول. قال وهو يخاطب الشعب الجزائري، بأنّ الفرنسيين: «لا يدينون إلا بالقوة، فاطْلُبها بأسبابها، وأْتِهَا من أبوابها، وأقوى أسبابها العلم وأوسع أبوابها العمل، فخذهما بقوة تعش حميداً وتمت شهيداً»[28].

ثانياً- تذكير الجزائريين بماضيهم: سعياً منه لحمل الشعب الجزائري على رفض عدالة فرنسا وآرائها، ذكر الإبراهيمي الجزائريين بماضيهم المجيد وتراثهم المادي والمعنوي، وحضارتهم التي أضاءت بنور علمها وعدالتها غياهب الجهل في أوربا، حيث يقول: «في هذا الوطن الجزائري شعب عربي مسلم، ذو ميراث روحاني عريق... وذو نظام قضائي مصلحي، لحفظ تكوينه العائلي والاجتماعي... ثم خدم العلم، وسجل التاريخ، وشاد الحضارة»[29]. كما ذَكَّرَ الجزائريين بمكر الاحتلال الفرنسي وتنكره للعهود، إذ تعهد باحترام مقومات الشعب الجزائري لكنه في الباطن عمل على محوها بالتدريج[30].

ثالثاً– مقاومة الاحتلال: آمن الإبراهيمي بأنّ ما أُخِذَ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ولذلك فهو يرى بأنّ: «الاستعمار لا يؤمن بالله حتى نسأله الإنصاف لدينه الحق، ولكنه يؤمن بالقوة، فلنُحَذِّرْهُ عواقب الاغترار، فإن هذه الأمة في مجموعها قوة ... قوة بعددها، وبالمعاني التي استيقظت فيها، وبإيمانها بحقها، وبتصميمها على استرجاعه، فإذا تعامى عن هذه القوات كلها فإن تقلبات الدهر ستفتح عينيه منها على ما يكره، وإن الله للظالمين لبالمرصاد»[31].

رابعاً– فلسطين: لقد حمل البشير الإبراهيمي هموم الأمة العربية في قلبه، وعلى رأسها قضية فلسطين، فهي قضية العرب كافة، فهو يرى: «إن الواجب على العرب لفلسطين يتألف من جزءين: المال والرجال، وإن حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة بتفاوتهم في القرب والبعد ودرجات الإمكان وحدود الاستطاعة»[32]. إنّ موقف محمد البشير الإبراهيمي من قضية فلسطين: «إنما يمثل موقف الشعب الجزائري بالأمس واليوم والغد. فلا تزال قضية فلسطين بالقياس إلى الشعب الجزائري، قضية المصير الأكبر، والشرف الأسمى»[33].

رحل محمد البشير الإبراهيمي إلى جوار ربه، وترك ذكراً وفكراً يضمن استمرارية الوجود للشعب الجزائري، ويقع على عاتق الشباب كما تصوره الإبراهيمي، حمل الأمانة، والنهوض بالأمة وإدارة دفة القيادة.

خاتمة:

في نهاية هذا المنجز أشير إلى أهم النتائج التي تم التوصل إليها وهي:

- تكالب أجنحة المكر الثلاثة (الاستعمار، الاستشراق، التنصير) على محو مقومات الشعب الجزائري إبان فترة الاحتلال.
- الجهود الجبارة لعبد الحميد ابن باديس أولاً، وجمعية العلماء المسلمين ثانياً، ثم محمد البشير الإبراهيمي ثالثاً في مجال التعليم والحفاظ على اللغة العربية والقرآن الكريم، وتغيير العقلية الجزائرية نحو رفض قوانين فرنسا والتمهيد لمقاومتها بالسلاح.
- القضية الفلسطينية راسخة في ذهن الإبراهيمي، لم ينساها رغم انشغاله بوطنه المحتل.

CamScanner

الهوامش والإحالات

(1)- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، الجزائر، 1977، ص12.

(2)- محمد جمعة عبد الله، رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم، جامعة أم القرى، مكة، ط1 1985، ص6.

(3)- محمد أمين حسن، المستشرقون والقرآن الكريم، دار الأمل، الأردن، ط1، 2004، ص20.

(4)- بلقاسم الحناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية تونس، 1989، ص45.

(5)- المرجع، نفسه، ص80.

(6)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص108

(7)- المرجع، نفسه، ص 116.

(8)- عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ليبيا، ط2، 1992، ص35.

(9)- بلقاسم الحناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى، ص96.

(10)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 135.

(11)- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1997، ص80.

(12)- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، ص31-32.

(13)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص127.

(14)- عبدالفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، مكتبة البدر، مصر، 2007، ص91.

(15)- محمد عمارة، الإسلام والغرب، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط1، 2006، ص42.

(16)- عبد الرحمن حسن حنبكة، أجنحة المكر الثلاثة، دار القلم، دمشق، ط8، 2000، ص376.

(17)- عبدالمالك مرتاض، محمد البشير الإبراهيمي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص21

(18)- عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، ص84.

(19)- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص7.

(20)- أبوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992،ص84

(21)- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص11.

(22)- المصدر نفسه، ص47.

(23)ـ عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج1، دار البشير، ط8، مصر 2008، ص ص 802-803.

(24)ـ أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص10.

(25)ـ محمد البشير الابراهيمي، أنا، مجلة الثقافة، العدد 87 ، الجزائر، 1985، ص11.

(26)ـ عبد الفتاح إسماعيل غراب،العمل التنصيري في العالم العربي، ص86.

(27)ـ عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج1، ص ص 802-803.

(28)ـ أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص17.

(29)ـ أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص46.

(30)ـ المصدر نفسه، ص47

(31)ـ المصدر نفسه، ص173.

(32)ـ المصدر نفسه، ص454.

(33)ـ عبد المالك مرتاض، محمد البشير الإبراهيمي، ص124.

CamScanner